*

190203

*

*

﴿ السبل الجليه في الآباء العليه ﴾

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي رحمه الله

مؤلف جمع الجوامع وغيرها من الكتب الشهيرة

﴿ الطبعة الاولى ﴾

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة بمحروسة حيدرآباد الدكن

عمرها الله الى اقصى الزمن

(١٣١٦ هـ)

*



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا ﴿سادس مؤلف﴾ الفته فى مسئلة والدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقال في حقهما انهما ناجيان ومحكوم لهما في الآخرة بالنجاة ودخول الجنة كما ذهب اليه جمع من الائمة ثم اختلفوا في توجيه ذلك على سبل *

﴿السبيل الاول﴾

انهما لم تبلغهما الدعوة لانهما كانا في زمن الجاهلية التي عم فيها الجهل طبق الارض وفقد فيها من يبلغ الدعوة على وجهها خصوصا وقد ماتا فى حداثة السن فان والده صلى الله عليه وسلم صحح الحافظ الصلاح الدين العلائي انه عاش من العمر نحو ثمان عشرة سنة ووالدته ماتت في حدود العشرين

تقريبا

تقريبا ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب في مثل ذلك الزمان وحكم من لم تبلغه الدعوة انه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة هذا مذهبنا لا خلاف بين ائمتنا الشافعية في الفقه والاشاعرة في الاصول وقد نص على ذلك امامنا الامام الشافعي رضى الله عنه في ❊ الام والمختصر ❊ وتبعه سائر الاصحاب فلم يشذ احد منهم بخلاف واستدلوا على ذلك بعدة آيات * منها * قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * وهذه مسئلة فقهية مقررة في كتب الفقه وهي فرع من فروع قاعدة اصولية متفقة عليها عند ائمتنا الاشاعرة وهي قاعدة شكر المنعم وانه واجب بالسمع لا بالعقل وهذه القاعدة اعني قاعدة شكر المنعم مرجعها الى قاعدة كلامية وهي قاعدة التحسين والتقبيح العقليين وانكارهما متفق عليه من الاشاعرة كما هو معروف في كتب الكلام والاصول وقد اطنب الائمة في تقريرها تين القاعدتين والاستدلال عليهما والجواب عن حجج المختلفين اطنابا عظيما خصوصا امام الحرمين في ❊ البرهان ❊ والغزالى في ❊ المستصفى والمنخول ❊ والكياء الهراسي في ❊ تعليقه ❊ والامام فخر الدين الرازي فى ❊ المحصول ❊ وابن السمعانى في ❊ القواطع ❊ والقاضي ابو بكر الباقلاني في ❊ التقريب ❊ وغيرهم من ائمة لا يحصون كثرة وترجع مسئلة من لم تبلغه الدعوة الى قاعدة ثانية اصولية وهي ان الغافل لا يكلف وهذا هو المبحوث في الاصول واستدلوا عليه بقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون * ثم اختلفت عبارات الاصحاب فى من لم تبلغه الدعوة فاحسنها من قال انه ناج واياها اختار

السبكي ومنهم من قال على الفترة ومنهم من قال مسلم وقال الغزالى التحقيق ان يقال فى معنى المسلم وقد مشي على هذا السبيل فى والدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من العلماء فصرحوا بانهما لم تبلغهما الدعوة حكاه عنهم سبط ابن الجوزى فى ﴿مرآة الزمان﴾ وغيره ومشى عليه الابي في ﴿شرح مسلم﴾ وكان شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين المناوى يعول عليه و يجيب به اذا سئل عنهما *

﴿السبيل الثاني﴾

انهما من اهل الفترة وقد ورد فى اهل الفترة احاديث انهم موقوفون الى ان يمتحنوا يوم القيامة فمن اطاع منهم دخل الجنة ومن عصي دخل النار واحاديث الامتحان كثيرة والصحيح منها ثلاثة * الاول * حديث عن الاسود بن سريع وابي هريرة معا مرفوعا اخرجه احمد في ﴿مسنده﴾ وصححه البيهقى فى ﴿كتاب الاعتقاد﴾ * والثاني * حديث ابي هريرة موقوفا وله حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الرأى اخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم واسناده صحيح على شرط الشيخين * والثالث * حديث ثوبان مرفوعا اخرجه البزار والحاكم في ﴿المستدرك﴾ وقال صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي على تصحيحه في ﴿مختصره﴾ و * حديث رابع * اخرجه البزار وابن ابي حاتم فى تفسيره عن ابي سعيد الخدري مرفوعا وابن ابي حاتم ايضا عنه موقوفا وله حكم الرفع وفى سنده عطية العوفي وفيه ضعف الا ان الترمذى يحسن حديثه خصوصا اذا كان له شاهد وهذا له عدة شواهد كما ترى و * حديث خامس * اخرجه البزار وابو يعلى من حديث انس مرفوعا وسنده ضعيف

و * حديث سادس * اخرجه الطبراني وابو نعيم عن معاذ بن جبل مرفوعا وسنده ضعيف والعمدة على الثلاثة الاول الصحيحة وهذا السبيل نقل حافظ العصر ابو الفضل ابن حجر عن بعضهم انه مشى عليه فيما نحن فيه ثم قال والظن بآبائه صلى الله عليه وسلم كلهم الذين ماتوا في الفترة ان يطيعوا عند الامتحان لتقر بهم عينه وذكر الحافظ عماد الدين ابن كثير قضية الامتحان ايضا في والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر اهل الفترة وقال ان منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب الا انه لم يقل ان الظن في الوالدين الشريفين ان يجيبا ولا شك ان الظن بهما ان يوفقهما الله حينئذ للاجابة بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه تمام في ﴿ فوائده ﴾ بسند ضعيف من حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة شفعت لابي واخرج الحاكم وصححه من حديث ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ابويه فقال ما سأ لتهما ربي فيعطيني فيهما واني لقائم يومئذ المقام المحمود * فهذا تلويح بانه يرتجي ان يشفع لهما في ذلك المقام ليوفقا للطاعة عند الامتحان وينضم الى ذلك ما اخرجه ابو سعد في ﴿ شرف النبوة ﴾ وغيره عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي ان لا يدخل النار احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك * اورده المحب الطبري في كتابه ﴿ ذخائر العقبى ﴾ وما اخرجه ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى * قال من رضي محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار * فهذه الاحاديث يشد بعضها بعضا لان الحديث الضعيف اذا كثرت طرقه افاده ذلك قوة كما تقرر في علوم الحديث

وامثلها حديث ابن مسعود فان الحاكم قد صححه وهذا السبيل قد يعد مغائرا للسبيل الاول كما مشيت عليه في هذا الكتاب وفي ﴿ الكتاب المطول ﴾ لان مقتضى السبيل الاول الجزم بنجاة من لم تبلغه الدعوة ودخوله الجنة من غير توقف على الامتحان وقد يعد مرادفا له كما مشيت عليه في ﴿ مسالك الحنفاء ﴾ وفي ﴿ الدرج المنيفة ﴾ وفي ﴿ المقام السندسية ﴾ وهو اقرب الى التحقيق ويكون معنى قولهم انه ناج اي بشرط لا مطلقا وقولهم لا يعذب اي ابتداء كما يعذب من عاند بل يجري فيه الامتحان ويكون امتحانه في الآخرة منزلا منزلة بلوغه دعوة الرسل في الدنيا ويكون عصيانه في الآخرة بمنزلة مخالفته للرسل ويؤيد ذلك ان اباهريرة راوي حديث اهل الفترة استدل في آخره بالآية التي استدل بها الائمة على انتفاء التعذيب قبل البعثة ولفظه فيما اخرجه عبد الرزاق في ﴿ تفسيره ﴾ وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر الثلاثة من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة قال اذا كان يوم القيامة جمع الله اهل الفترة والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم ارسل اليهم رسولا ان ادخلوا النار فيقولون كيف ولم تاتنا رسل قال وايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد ان يطيعه ثم قال ابوهريرة اقرؤا ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * ففهم ابوهريرة رضي الله تعالى عنه من قوله تعالى حتى نبعث رسولا * من هو اعم من رسول الدنيا والرسول المبعوث اليهم يوم القيامة ان ادخلوا النار * ولا مستنكر مثل هذا الفهم العظيم من مثل ابي هريرة رضي الله عنه وعلى هذين السبيلين فالجواب عن

الاحاديث

الاحاديث الواردة في الابوين بمايخالف ذلك انها وردت قبل ورود الآيات والاحاديث المشار اليها فيماتقدم كما اجيب عن الاحاديث الواردة في اطفال المشركين انهم في النار قبل ورود قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى* وسائر الاحاديث المخالفة لتلك وقال بعض ائمة المالكية في الجواب عن تلك الاحاديث الوارده في الابوين انها اخبار احاد فلا تعارض القاطع وهو قوله تعالى وماكنامعذ بين حتى نبعث* ونحوها من الآيات في معناها* قلت * مع ضميمة ان اكثرها ضعيف الاسناد والصحيح منها قابل للتاويل*

السبيل الثالث

ان الله تعالى احياهماله حتى آمنابه وهذا السبيل مال اليه طائفة كثيرة من الائمة وحفاظ الحديث واستندوا الى حديث ورد بذلك لكن اسناده ضعيف وقداورده ابن الجوزى في الموضوعات وليس بموضوع وقدنص ابن الصلاح في علوم الحديث وسائر من تبعه على ان ابن الجوزي تسامح في كتابه *الموضوعات* فاورد فيه احاديث وحكم بوضعها وليست بموضوعة بل هي ضعيفة فقط وربما يكون حسنة اوصحيحة قال الحافظ زين الدين العراقي في *الغنية* واكثر الجامع فيه اذخرج * لمطلق الضعف اعني ابا الفرج* وقد الف شيخ الاسلام ابو الفضل ابن حجر كتابا سماه *القول المسدد في الذب عن مسند احمد* اورد فيه جملة من الاحاديث التي اوردها ابن الجوزى في الموضوعات وهي في مسند احمد ودرأ عنها احسن الدرأ ووهم ابن الجوزى في حكمه عليها بالوضع وبين ان منها ماهوضعيف فقط من غيران يصل الى حد الوضع ومنها ماهو

ضعيف فقط من غيران يصل الى حـد الوضع ومنها ماهو صحيح وابلغ من ذلك ان منها حديثا مخرجا في صحيح مسلم حتى قال شيخ الاسلام هذه غفلة شديدة من ابن الجوزي حيث حكم على هذا الحديث بالوضع وهو في احد الصحيحين انتهى وسبقه الى شئ من هذا التعقب شيخه حافظ عصره زين الدين العراقي ورأيت في فهرست مصنفات شيخ الاسلام انه شرع في تاليف ﴿تعقبات على موضوعات ابن الجوزى﴾ ولم اقف على هذا التاليف وقد تتبعت انامنه جملة من الاحاديث ليست بموضوعة فمنها ماهو في ﴿سنن ابى داود والترمذي والنسأى وابن ماجة ومستدرك الحاكم﴾ وغيرها من الكتب المعتمدة وبينت حال كل حديث منها ضعفا وحسنا وصحة في تاليف حافل سمى ﴿النكت البديعات على الموضوعات﴾ وهذا الحديث الذى نحن في ذكره وهو حديث الاحياء خالف ابن الجوزى فيه كثير من الائمة والحفاظ فذكروا انه من قسم الضعيف الذي تجوز روايته في الفضائل والمناقب لا من قسم الموضوع منهم الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادى والحافظ ابو القاسم ابن عساكر والحافظ ابوحفص ابن شاهين والحافظ ابو القاسم السهيلى والامام القرطبي والحافظ محب الدين الطبرى والعلامة ناصر الدين ابن المنير والحافظ فتح الدين ابن سيد النـاس ونقله عن بعض اهل العلم ومشى عليه الصلاح في نظم له والحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقى في ابيات له فقال *

حبا الله النبى مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا

فاحيا امه وكذا اباه * لايمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم بذا قد يرى * وان كان الحديث به ضعيفا

واخبرني بعض الفضلاء انه وقف على فتيا بخط شيخ الاسلام ابن حجر اجاب فيها بهذا الاانى لم اقف على ذلك وانما وقفت على كلامه الذي قدمته في السبيل الثاني وقال السهيلي في اوائل ﴿ الروض الانف ﴾ بعد ايراد حديث انه صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يحيي ابويه فاحياهما له فآمنا به ثم اماتهما * مانصه والله قادر على كل شئ وليس تعجز رحمته وقدرته عن شئ ونبيه عليه السلام اهل ان يختصه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته وقال في موضع آخر من الكتاب في حديث انه قال لفاطمة لو كنت بلغت معهم الكدى مارأيت الجنة حتى يراها جد ابيك * مانصه في قوله جد ابيك ولم يقل جدك يعني اباه تقوية للحديث الضعيف الذي قدمنا ذكره ان الله احيا امه واباه وآمنا به انتهى مع ان الحديث الذى اورده السهيلي لم يذكره ابن الجوزي في الموضوعات وانما اورد ابن الجوزى حديثا آخر من طريق آخر في احياء امه فقط وفيه قصة بلفظ غير لفظ الحديث الذى اورده السهيلي فعلم انه حديث آخر مستقل وقد جعل هؤلاء الائمة هذا الحديث ناسخا للاحاديث الواردة بما يخالف ذلك ونصوا على انه متأخر عنها فلا تعارض بينه وبينها وقال القرطبي فضائل النبى صلى الله عليه وسلم لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله واكرمه قال وليس احياؤهما وايمانهما به بممتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد احياء قتيل بنى اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم قال واذا ثبت هذا فما يمتنع من ايمانهما بعد احيائهما زيادة في كرامته وفضيلته *

﴿السبيل الرابع﴾

انهما كانا على الحنيفية دين ابراهيم كما كان زيد بن عمرو بن نفيل واضرابه في الجاهلية وقد عقد ابن الجوزي في ﴿التلقيح﴾ بابا لتسمية من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية فاورد فيه جماعة منهم زيد المذكور وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل وابو بكر الصديق وغيرهم وقد مال الى هذا السبيل الامام فخر الدين الرازي وزاد ان آبائه صلى الله عليه وسلم كلهم الى ادم كانوا على التوحيد قال في كتابه ﴿اسرار التنزيل﴾ ما نصه قيل ان آزر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه *منها* ان آباء الانبياء ما كانوا كفارا ويدل عليه وجوه *منها* قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين * قيل معناه انه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد قال وبهذا التقرير فالآية دالة على ان جميع آباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين وح يجب القطع بان والد ابراهيم ما كان من الكافرين اقصى ما في الباب ان يحمل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين * على وجوه اخرى واذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الاية على الكل ومتى صح ذلك ثبت ان والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان قال ومما يدل على ان آباء محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه السلام لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس * فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا هذا كلام الامام بحروفه وقد وجدت له ادلة قوية ما بين عام وخاص * فالعام * مركب من مقدمتين احداهما انه قد ثبت في الاحاديث الصحيحة ان كل جد من اجداده صلى الله عليه وسلم خير اهل قرنه كحديث

البخاري بعثت من خير قرون بنى آدم قرنافقرناحتى بعثت من القرن الذى كنت فيه * والثانية * انه قد ثبت ان الارض لم تخل من سبعة مسلمين فصاعدا يدفع الله بهم عن اهل الارض اخرج عبد الرزاق فى ﴿المصنف﴾ وابن المنذر في التفسير بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي بن ابي طالب قال لم يزل على وجه الدهر فى الارض سبعة مسلمين فصاعدا فلولا ذلك هلكت الارض ومن عليها * واخرج الامام احمد فى ﴿الزهد﴾ والخلال في ﴿كرامات الاولياء﴾ بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال ماخلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن اهل الارض واذا قرنت بين هاتين المقدمتين انتج ماقاله الامام لانه ان كان كل جد من اجداده من جملة السبعة المذكورين في زمانه فهو المدعى وان كانوا غيرهم لزم احد الامرين اما ان يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح واما ان يكونوا خيرا وهم على الشرك وهو باطل بالاجماع وفي التنزيل ولعبد مومن خير من مشرك * فثبت انهم على التوحيد ليكونوا خير اهل الارض كل في زمانه * واما الخاص * فاخرج ابن سعد فى ﴿الطبقات﴾ عن ابن عباس قال مابين نوح الى آدم من الآباء كانوا على الاسلام واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم وابن المنذر والبزار في ﴿مسنده﴾ والحاكم فى ﴿المستدرك﴾ وصححه عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين قال وكذلك هي في قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا * وفي التنزيل حكاية عن نوح عليه السلام رب اغفرلى ولوالدي ولمن

دخل بيتي مومنا * وسام بن نوح مومن بنص القرآن والاجماع بل ورد
في اثر انه نبي وولده ارفخشد صرح بايمانه في اثر عن ابن عباس اخرجه ابن
عبد الحكم في * تاريخ مصر * وفيه ادرك جده نوحا ودعا له ان يجعل الله
الملك والنبوة في ولده وروى ابن سعد في * الطبقات * من طريق
الكلبي ان الناس ماز الوا ببابل وهم على الاسلام من عهد نوح الى ان ملكهم
نمرود فدعاهم الى عبادة الاوثان وفي عهد نمرود كان ابراهيم عليه
السلام وا زروامّا ذرية ابراهيم عليه السلام فقد قال تعالى واذ قال ابراهيم
لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة
باقية في عقبه * اخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ومجاهد في قوله وجعلها
كلمة باقية في عقبه * قال لا اله الا الله باقية في عقب ابراهيم * واخرج عن
قتادة في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه * قال شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد
لا يزال في ذريته من يقولها من بعده وقال تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام * اخرج ابن جرير عن مجاهد
في الآية فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولده
صنما بعد دعوته واخرج ابن ابي حاتم عن سفيان بن عيينة انه سئل هل
عبد احد من ولد اسمعيل الاصنام قال لا الم تسمع قوله واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام قيل فكيف لم يدخل ولد اسحق وسائر ولد ابراهيم
قال لانه دعا لاهل هذا البلد ان لا يعبدوا اذا سكنهم اياه فقال
اجعل هذا البلد آمنا ولم يدع لجميع البلدان بذلك فقال واجنبني وبني ان
نعبد الاصنام فيه وقد خص اهله وقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد

عن

غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة * واخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى رب اجعلنى مقيم الصلوة ومن ذريتى * قال فلن يزال من ذرية ابراهيم ناس على الفترة يعبدون الله وقد صحت الاحاديث في البخارى وغيره وتظافرت نصوص العلماء بان العرب من عهد ابراهيم وهم على دينه لم يكفر احد منهم الى عهد عمرو بن عامر الخزاعى وهو الذى يقال له عمرو بن لحى وهو اول من عبد الاصنام وغير دين ابراهيم عليه السلام قال الشهرستاني في * الملل والنحل * كان دين ابراهيم قائما والتوحيد شائعا في صدر العرب واول من غيره ووضع عبادة الاصنام عمرو بن لحي وقال السهيلي في * الروض الانف * كان عمرو بن لحى حين غلبت الخزاعة على البيت ونفت جرهم عن مكة وقد جعلته العرب ربا لا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة قال وقد ذكر ابن اسحق انه اول من ادخل الاصنام الحرم وحمل الناس على عبادتها وكانت التلبية من عهد ابراهيم عليه السلام لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك حتى كان عمرو بن لحي فبيناهو يلبى تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فقال عمرو لبيك لا شريك لك فقال الشيخ الا شريكا هو لك فانكر ذلك عمرو وقال وماهذا فقال الشيخ تملكه وما ملك فانه لا بأس بهذا فقالها عمرو فدانت بها العرب وكان عمرو بن لحي قريبا من زمن كنانة جد النبى صلى الله عليه وسلم وقد خرج ابن حبيب في * تاريخه * عن ابن عباس قال كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير واخرج ابن سعد في * الطبقات * من مرسل عبدالله بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم *وقال السهيلي في ﴿ الروض الانف ﴾ في الحديث المروى لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مومنين * ذكره الزبير بن بكار قال ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مومنا وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج قال وكعب بن لؤي اول من جمع يوم العروبة وقيل هو اول من سماها الجمعة فكانت قريش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم انه من ولده ويامرهم باتباعه والايمان به وينشد في هذا ابياتا منها قوله *

﴿ اشعار ﴾

يا ليتني شاهد نجواء دعوته * اذا قريش تبغي الحق خذلانا

قال وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في ﴿ كتاب الاعلام ﴾ له * قلت * واخرجه ابو نعيم في ﴿ دلائل النبوة ﴾ فتلخص من مجموع ما سقناه ان اجداده صلى الله عليه وسلم من آدم الى كعب بن لؤي وولده مرة مصرح بايمانهم الا آزر فانه مختلف فيه فان كان والد ابراهيم فانه يستثنى وان كان عمه كما هو احد القولين فيه فهو خارج عن الاجداد وسلمت سلسلة النسب وبقي ما بين مرة وعبد المطلب اربعة اجداد لم اظفر فيهم بنقل وعبد المطلب فيه خلاف قال السهيلي في ﴿ الروض الانف ﴾ في حديث الصحيح حين قال ابو جهل وابن ابي امية لابي طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فقال هو على ملة عبد المطلب ما نصه ظاهر هذا الحديث يقتضي ان عبد المطلب مات على الشرك قال ووجدت في بعض كتب المسعودى اختلافا في

عبد المطلب وانه قد قيل فيه مات مسلما لما رأى من الدلائل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلم انه لا يبعث الا بالتوحيد فالله اعلم هذا كلام السهيلي والاشبه فيه انه لم تبلغه الدعوة لاجل الحديث الذي في البخاري وقد ذكر الحليمي في ﴿ شعب الايمان ﴾ حديث مسلم ان في امتي اربعا ليسوا بتاركيهن الفخر في الاحساب الحديث وقال عقبه * فان عورض * هذا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في اصطفاء بني كنانة وقريش وبني هاشم * فالجواب انه لم يرد بذلك الفخر انما اراد تعريف منازل المذكورين ومراتبهم كرجل يقول كان ابي فقيها لا يريد به الفخر وانما يريد به تعريف حاله دون ما عداه قال وقد يكون اراد به الاشارة بنعمة الله عليه في نفسه وآبائه على وجه الشكر وليس ذلك من الاستطالة والفخر في شيء انتهى كلام الحليمي ونقله البيهقي عنه في ﴿ شعب الايمان ﴾ واقره وقد اشار الى هذا الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي فقال

تنقل احمد نورا عظيما * تلألأ في جباه الساجدينا
تقلب فيهم قرنا فقرنا * الى ان جاء خير المرسلينا

ومما يستأنس به في حق والدة النبي صلى الله عليه وسلم ما اخرجه ابو نعيم في ﴿ دلائل النبوة ﴾ بسند ضعيف من طريق الزهري عن ام سماعة بنت ابي رهم عن امها قالت شهدت آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت فيها ومحمد غلام يلفع له خمس سنين عند راسها فنظرت الى وجهه ثم قالت

﴿ الاشعار ﴾

بارك فيك الله من غلام * يا ابن الذي من حرمة الحمام

نجا بعون الملك المنعام * فودي غداة الضرب بالسهام
بمائة من ابل سوام * ان صح ما ابصرت في المنام
فانت مبعوث الى الانام * من عند ذي الجلال والاكرام
تبعث في الحل وفي الحرام * تبعث بالتحقيق والاسلام
دين ابيك البر ابراهام * فالله انهاك عن الاصنام
ان لا تواليها مع الاقوام

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وانا ميتة وذكرى باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت الحديث *

﴿ خاتمه ﴾

ثم اني لم ادع ان المسئلة اجماعية بل هي مسئلة ذات خلاف غير اني اخترت قوال القائلين بالنجاة لانه انسب بهذا المقام وقد نقلت من مجموع بخط الشيخ كمال الدين الشمني والد شيخنا ما نصه سئل القاضي ابو بكر بن العربي احد ائمة المالكية عن رجل قال ان اب النبي صلى الله عليه وسلم في النار فاجاب بانه ملعون لان الله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة الاية قال ولا اذى اعظم من ان يقال عن ابيه انه في النار وقال السهيلي في ﴿ الروض الانف ﴾ بعد ذكره الحديث الذى في مسلم ما نصه وليس لنا نحن ان نقول هذا في ابويه صلى الله عليه وسلم بقوله لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات والله تعالى يقول ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية قال وقد روى معمر بن راشد الحديث الذى في مسلم بغير هذا اللفظ وروي حديث غريب لعله يصح ثم ذكر الحديث في احيائهما وذكر القاضي عياض في الشفاء

ان عمر بن عبد العزيز ذكر كاتبه في هذا المقام لفظة كذا فعزله وقال لا تكتب لي ابدا والاثر في ﴿ الحلية ﴾ لابي نعيم وفي ﴿ ذم الكلام ﴾ للهروي وفيه ان عمر لما سمعه قال ذلك غضب غضبا شديدا وعزله عن الدواوين والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب *

هذا آخر كتاب ﴿ السبل الجليه في الآباء العليه ﴾ تاليف الامام مفتي المسلمين خاتم المحدثين الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي رحمه الله تعالى * تم طبعه في شهر رمضان سنه (١٣١٦) ه

*